شـــرح:

كتاب الكبائر

لِمُؤَلِّفِهُ الْإِمَام:

أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ

لِفَضِيْلَةِ الشَّيْخِ

أ.د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس (٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نَبِيَّنَا محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ يوم الدين، ورضي الله عن آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وَبَعْدُ؛

فمعاشر الفضلاء إننا نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ أن جعلنا من عباده المسلمين، وأكرمنا بأن كنا من سكان المدينة أو من زوار المدينة، هذه المدينة التي كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبها، وإذا غاب عنها اشتاق إليها، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قدم من سفر فرأى جدرات المدينة حرّك دابته، وأوضع راحلته من محبته لهذه المدينة، هذه المدينة طيبة وطابة، هذه المدينة التي دعا لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضعفي ما لمكة من البركة، فنسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرزقنا الأدب فيها، ولنعلم جميعًا أن أعظم الأدب في مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نترك الشرك كله كبره وصغيره، دقيقه وجليله، وأن نجتنب البدع كلها، أعظم الأدب أن نلزم سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن نحذر البدع كلها، فنسأل الله الذي أكرمنا بسكنى المدينة أو الوصول إلى المدينة أن يكرمنا بأعظم الأدب في هذه المدينة الشريفة الطيبة، ثم إن درسنا في شرح كتاب (الكبائر) للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تعالى، ولازلنا نشرح ما أورده الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في الكبيرة التي عنونها بـ(الإمام الظالم الجائر الغاش لرعيته).

وأذكر الأخوة بقاعدة أهل السنة والجماعة في هذه المسائل ألا وهي:

أن حق الرعية على الراعي منوطٌ بالمصلحة، فيجب شرعًا على الراعي أن يجتهد للرعية في المصلحة، وإذا أمكنه أن يأتي بالأصلح وجب عليه ذلك، وأنه إذا لم يفعل فقد ارتكب كبيرة من كبائر

الذنوب، وأن حق الراعي على الرعية منوطٌ بالولاية، فحيث ثبتت ولايته فإنه يجب السمع والطاعة له، وحفظ هيبته، وحفظ حقه، وحفظ بيعته، واعتقاد بيعته وعدم نزع اليد من الطاعة.

قلت لكم سابقًا: إن هذه الكبيرة وإن عنون لها الإمام الذهبي بـــــ(الإمام) وهو الحاكم؛ فإنه يدخل فيها كلّ من استرعاه الله رعية ثم لم ينصح لها وغشها، حتى الأب في بيته؛ بل قلت لكم: إن بعض العلماء يقول: يدخل فيها حتى الإنسان مع نفسه إذا غش نفسه ولم ينصح لنفسه، وقد مضى في مجالس أن قرأنا بعض ما ذكره الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تحت هذه الكبيرة الثالثة عشر، ونكمل إن شاء الله في هذا المجلس إيراد ما ذكره والتعليق عليه، فليتفضل الابن نور الدين وفقه الله والسامعين يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ليملي للظالم حَتَّىٰ إِذا أَخذه لم يفلته ثمَّ قَرَأَ رَسُول الله صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]..»، متفق عليه.

(الشرح)

هذا الحديث المتفق عليه الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم؛ فيه التحذير الشديد من الظلم، والظلم كله قبيح، ظُلم القريب قبيح، وظُلم البعيد قبيح، ظُلم المسلم قبيح، وظُلم الكافر قبيح، ما أباح الله من الظلم شيئًا ولو بمقدار شعرة، الظلم كله حرام، وكله من كبائر الذنوب، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول هنا: **(إن الله ليملي للظالم)** والإملاء هو الإمهال والتأخير، والإطالة في المدة، والظالم قيل: هو المشرك، قيل المراد بالظالم هنا: المشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وعلى هذا تكون أو يكون الوعيد على ظاهره، إذا أخذه الله عَزَّ وَجَلَّ لم يفلته؛ بل ينتقل من عذاب إلى عذاب، في قبره في عذاب، وفي عرصات يوم القيامة في خوف وفزع شديد، ثم يكون في النار خالدًا مخلدًا فيها، فالكافر الذي يموت على الكفر إذا أخذه الله عَزَّ وَجَلَّ لم يفلته، ولا يفلح بعد موته أبدًا؛ بل كما قلنا: هو في عذاب؛ حتى يستقر في العذاب الكبير في نار جهنم والعياذ بالله.

ويؤيد هذا القول أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ الآية، والآية لاشك أنها في القرية الكافرة، قرية المشركين، وقال بعض العلماء: إن الظالم هنا؛ الظالم مطلقًا، أي ظالم؛ سواء كان مشركًا أو دون

ذلك، ما دام أنه ظالم فإن الله يملي له، والموفق قد يتوب من ظلمه فيسلم، والمخذول يغتر بإمهال الله له.

ولذلك بعض الناس والعياذ بالله إذا كان يفعل شيئًا وذُكر بوعيد الله؛ قال: أنا الحمد لله طيب، ما حصل لي شيء، هذا مغرور، يُملي له الله ويؤخر له الله؛ حتى إذا أخذه لم يفلته، فإذا قلنا بهذا القول وهو الأظهر والله أعلم أنه يشمل كلّ ظالم؛ ما دام مقيمًا على ظلمه، فيكون الأخذ لكل ظالم بحسب ظلمه، وقد يكون ذلك الأخذ في الدنيا قبل أن يموت؛ بأن يُسقط من عزه، وأن يُسلط عليه غيره، وكم من ظالم كان على رأس وظيفة يحكم فيها على عدد من الناس ظلمهم وتمادى في ظلمه؛ حتى أسقطه الله من عزه فصار الناس لا يأبهون له، وهذا من الأخذ.

وقد يُسلط عليه من هو أقوى منه وهذا من الأخذ، وقد يكون في الآخرة؛ بأن يهينه الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة وأن يدخل النار إن كان مشركًا قطعًا، وإن كان ظلمه بدون الشرك فهو تحت المشيئة لكنه متوعد والعياذ بالله بأن يأخذه الله عَزَّ وَجَلَّ بعذابه يوم القيامة، وهذا كما قلنا يشمل كلّ ظالم، لو ظلم الحاكم الرعية فإنه يدخل في هذا الوعيد، ولو ظلم الأب أبناءه أو امرأته فإنه يدخل في هذا الوعيد، لو ظلم الزوج زوجته فإنه يدخل في هذا الوعيد، ولذلك يا أخوة ينبغي على المؤمن الناصح لنفسه أن يحرص على العدل أو الفضل، وأن يحذر حذرًا شديدًا من الظلم، لا تظلم ولو بكلمة، لا تظلم حتى لو أمنت العقاب؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يراك ويسمعك، وإن أخذه أليم شديد، إياك والظلم، لا تظلم ولو بشيء قليل، احذر الظلم كله، وكن من أهل العدل، ومن أهل الفضل فيما جعل الله عَزَّ وَجَلَّ فيه الفضل.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما بعثه إلىٰ اليمن: «إياك وكرائم أموالهم، واتق دعوىٰ المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»، متفقٌ عليه.

(الشرح)

هذا الحديث الصحيح المتفق عليه فيه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصى معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد بعثه إلى اليمن، ومما أوصاه به أن يجتنب الظلم، ولذلك قال العلماء: إن من واجب الحاكم أن يوصي الأمراء والولاة بالعدل، وأن ينهاهم عن الظلم، وأن يراقبهم في ذلك، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لما أمر معاذًا أن يخبرهم بأن الله افترض عليهم زكاة تُؤخذ من أغنائهم وترد في فقرائهم قال له هذا الكلام، أي إن هم أجابوك فاحترس من أخذ كرائم أموالهم، كرائم الأموال يا أخوة هي نفيس المال، هي الكامل من المال؛ الذي يحرص عليه صاحبه.

واحذر في ولايتك أن تظلم أحدًا؛ فإنك إن ظلمت دعا عليك المظلوم، ودعوة المظلوم ولو كان كافرًا ليس بينها وبين الله حجاب، فليس بينها وبين الله مانع من أن يجيب الله دعوة المظلوم؛ حتى لو كان كافرًا ما يكون الكفر مانعًا من قبول دعوة الله الكافر المظلوم، فليس بين دعوة المظلوم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مانعٌ يمنع من وصولها، والمقصود أنها أقرب إلى إجابة الدعوة.

وفي هذا توجيه لكل مؤمن أن يحذر من ظلم أحد؛ فإن الغالب أن من ظُلم دعا، الغالب أن من ظُلم دعا، فالواجب على المؤمن أن يحذر حذرًا شديدًا من أن يظلم أحدًا؛ فإنه إن دعا عليه المظلوم أوشك أن يجيب الله دعوة المظلوم، فعلى كلّ مؤمن سواء كان حاكمًا أو دونه أن يتق الله من ظلم الناس.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن شر الرعاء الحطمة»، متفقٌ عليه.

(الشرح)

قال: **(إن شر الرعاء الحطمة)** هذا الحديث المتفق عليه، الرعاء يا أخوة جمع راعٍ والراعي هو الذي يرعى الإبل والغنم والبقر ونحو ذلك، والحطمة هو العنيف في رعاية الدواب، الذي يرعاها بعنف، والمقصود هنا: العنيف في رعيته، لا يرحمها، ولا يرفق بها، فلا يعاملها بالرحمة، ولا يعاملها بالرفق؛ بل يلقي بعضها على بعض وهذا معنى الحطمة، أنه يلقي الشيء بعضه على بعض، ولذلك النار حطمة؛ لأنها أهلها يلقون فيها على بعضهم.

والمقصود: أن الواجب على كلّ من استرعاه الله رعية ولو الرجل في بيته ولو الزوج مع زوجته؛ أن يعامل رعيته بالرحمة والفرق وحسن الرعاية، وأن يجتنب أن يكون من الحطمة أهل العنف في الرعاية.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثة لا يكلمهم الله»، فذكر منهم الملك الكذاب.

(الشرح)

تقدم هذا الحديث وشرحناه، ومن هؤلاء الثلاثة الملك الكذاب؛ لأنه ملك ما يحتاج إلى الكذب، ومع ذلك يكذب فيكون كذبه ليس ككذب غيره، وقد تقدم هذا الحديث.

(المتن)

قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣].

(الشرح)

هذه الآية العظيمة فيها أركان الفلاح الثلاثة:

الركن الأول: التواضع، والله من أركان العز والتوفيق التواضع، من تواضع أعزه الله ورفعه الله ووفقه الله، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، ما يتكبرون، ما يتجبرون، وإنما هم أهل تواضع وأهل لين.

الركن الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]، هذا الركن الثاني من أركان العز والفلاح في الدنيا والآخرة، أن يعلم الله من قلبك أنك لا تريد فسادًا، يعلم الله من قلبك أنه طاهر لا يريد إلا الخير، لا يريد فسادًا لا بقوله ولا بفعله، وبالتالي لا يسعى في الفساد.

والركن الثالث للعز والفلاح في الدنيا والآخرة: تقوى الله، أن يكون الإنسان متقيًا لله، يخاف لقاء الله، يعلم أنه ميت، وأنه سيلقى الله، وأن الله سيكلمه، فكلما أراد أن يفعل شيئًا جاءته التقوى؛ فإن كان مما يحبه الله أو مما أذن الله فيه فعل وإلا ترك، إذا أراد أن يقول شيئًا في أحد أو في غير ذلك، جاءته التقوى فنظر؛ فإن كان مما يحبه الله أو كان الله قد أذن فيه تكلم، وإلا سكت، لا يستصغر شيئًا من الذنوب.

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها فهو التقىٰ
واصنع كماشي فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرىٰ
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصىٰ

من جمع هذه الأركان الثلاثة فليبشر بالعز، وليبشر بالرفعة، وليبشر بالفلاح، وليُبشر بالفوز عند لقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أن يكون متواضعًا حريصًا على الصلاح متقيًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا يشمل كلّ إنسان، ويدخل فيه كلّ من استرعاه الله رعية، أن يحرص على هذه الأركان الثلاثة في رعيته، ومن ذلك الحاكم وفق الله حكام المسلمين إلى ما يحب ويرضى.

(المتن)

وقال النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم ستحرصون علىٰ الْإِمَارَة وستكون ندامة يَوْم الْقِيَامَة»، رواه البخاري.

(الشرح)

هذا الحديث رواه البخاري في الصحيح، وعند أحمد بإسنادٍ صحيح، **(إِنَّكُم ستحرصون علىٰ الْإِمَارَة وستكون ندامة يَوْم الْقِيَامَة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة)** إنكم ستحرصون على المناصب، ستحرصون على الرئاسة، ومنها الرئاسة التي تكون فيها ولاية، وهذه المناصب إن لم تتقوا الله فيها تكون حسرة وندامة يوم القيامة؛ لأن الإنسان سيسأل عن كلّ رعيته؛ فإن أحسن إليهم فاز، وإن لم يحسن إليهم على الوجه الشرعي عظم ندمه، وكبرت خسارته، وزادت حسراته يوم القيامة، **(فنعمت المرضعة)** لاشك أن صاحب المنصب؛ صاحب الولاية يتمتع ما دام قائمًا في هذه الولاية، يتمتع بالمنصب والولاية، **(نعمت المرضعة)** لكن بئست الفاطمة، إن لم ير عاقبة إساءته في الدنيا سيرى ذلك إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعاقبه في الآخرة، وهذا توجيه من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل من تولى رعاية أن يحرص على أن يتق الله في الرعية.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن والله لا نولي هذا العمل أحدًا سأله أو أحدًا حرص عليه»، متفقٌ عليه.

(الشرح)

هذا اللفظ لمسلم، وأكثر العلماء إذا ذكروا الحديث من الصحيحين يذكرون لفظ مسلم، ولفظ البخاري قريب من ذلك، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه**»، هذا لفظ البخاري، والحديث له قصة في الصحيحين؛ حيث ذكر أبو موسى الأشعري رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ أنه دخل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه رجلان من قومه، فقال أحد الرجلين: أمرنا يا رسول الله، وقال الآخر مثله أمرنا يا رسول الله فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنا والله**»، يقسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا نولي هذا العمل أحدًا سأله لمجرد سؤاله أو أحدًا حرص عليه**»، بل إذا عُلم من الإنسان أنه يسأل هذا العمل لا لكونه أحسن من يجيده؛ فإنه لا يولى، أما إذا كان هو أحسن من يجيده خاف أن يسند العمل إلى من لا يحسنه فطلب؛ فلا بأس يولى، ولذلك يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥]، لكن أن يسأل ذلك لنفسه يريد أن يكون صاحب منصب؛ هذا ما يولى، يحرص على الولاية لنفسه؛ لأنه يريد أن يرفع نفسه بها هذا ما يولى.

ثم لما كان أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما طلب الولاية قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اذهب أنت**»، فبعثه إلى اليمن كما جاء عند النسائي بإسناد صحيح، جاء عند النسائي بإسناد صحيح أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اذهب أنت**»، فبعثه إلى اليمن لأنه لم يطلب الإمارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن صاحبيه الذين كانا معه.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا كَعْب بن عجْرَة أَعَاذَك الله من إِمَارَة السُّفَهَاء أُمَرَاء يكونُونَ من بعدِي لَا يَهْتَدُونَ بهديي وَلَا يستنون بِسنتي»، صححه الحاكم.

(الشرح)

ورواه معمر بن راشد، وأحمد، وعبد الرزاق وابن أبي عاصم وابن حبان والطبراني في الكبير والحاكم؛ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجها، وصححه الألباني، ورواه معمر بن راشد، وأحمد، وعبد الرزاق وابن أبي عاصم وابن حبان والطبراني في الكبري والحاكم، وصححه كما قال الذهبي هنا؛ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**يَا كَعْب بن عجْرَة أَعَاذَك الله من إِمَارَة السُّفَهَاء**) يعني أن تدركها أو تكون تحتها، من هم السفهاء؟ قال: (**أُمَرَاء يكونُونَ من بعدِي لَا يَهْتَدُونَ بهديي وَلَا يستنون بِسنتي**) هؤلاء هم السفهاء، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيّن؛ قال: (**لَا يَهْتَدُونَ بهديي وَلَا يستنون بِسنتي**) لكن هذا لا يعني أنه لا يُسمع لهم ولا يطاعوا، سبحان الله حتى هؤلاء الأمراء الذين قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكعب فيهم (**أَعَاذَك الله من إِمَارَة السُّفَهَاء**) يجب السمع والطاعة لهم

في غير معصية الله، ولذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في مسلم قال: «**يكون فيكم أمراء لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي**»، هؤلاء هم السفهاء كما في الحديث، «**ويقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**»، حتى البطانة خبيثة جدًا؛ الشكل إنسان والقلب شيطان، يا أخوة من الذي يصف؟ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فمَ تأمرني إن أدركني هذا؟ قال: تسمع وتطيع للأمير**».

اليوم إذا سمع المخذولون مثل هذا الكلام قالوا: أذناب السلاطين، الإنبطاحيون، الوطنجيون، المداخلة، الجامية، أنعم بها والله التمسك بنور سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عز لصاحبه ولو تركه الناس جميعًا، والله لو ما أقبل معك إلا قليل، وما كان معك إلا قليل، لكن أنتم على السنة فأنتم الأمة، ما يضرك من يسبك، لا يضرك من يتطاول عليك، المهم أنك في حزب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا الحديث في صحيح مسلم، مع هذا الحال الذي ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: تسمع وتطيع للأمير.

(المتن)

وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاث دعوات مستجابات لَاشك فِيهِنَّ دَعْوَة الْمَظْلُوم ودعوة الْمُسَافِر ودعوة الْوَالِد علىٰ وَلَده»، سنده قوي.

(الشرح)

حديث عظيم، **(ثَلَاث دعوات مستجابات لَا شك فِيهِنَّ)** يعني ما ترد، يستجيب الله هذه الدعوة، ولكن كما تعلمتم أن الاستجابة لا تعني أن يعطى الإنسان ما قد سأل فقط؛ بل قد يُعطى ما سأل، وقد يُدفع عنه شر هو خير لله مما سأل، وقد يُدخر له ذلك يوم القيامة لينجو به عند لقاء الله، لكن هذه الدعوات الثلاث مستجابات، قال: **(سنده قوي)** هذا الحديث بهذا اللفظ رواه الترمذي، هذا لفظه، **(دَعْوَة الْمَظْلُوم ودعوة الْمُسَافِر ودعوة الْوَالِد علىٰ وَلَده)** أن يدعو الوالد على ولده، والمعلوم أن (على) تفيد أنه يدعو عليه بشر، ورواه أبو داود، وعنده «**ثَلَاث دعوات مستجابات لَاشك فِيهِنَّ دَعْوَة الْمَظْلُوم ودعوة الْمُسَافِر ودعوة الْوَالِد**»، ما قال لا له ولا عليه، «**ودعوة الْوَالِد**»، فهذه تشمل دعوة الوالد للولد، ودعوة الوالد على الولد.

وعند ابن ماجة في آخره: «**ودعوة الولد لولده**»، والحديث حسنه الألباني بجميع هذه الصيغ.

وهذا يا أخوة ينبه الآباء والأمهات لأن الوالد يطلق على الأب والأم؛ إلى قضية الدعوة، الدعاء، ادعوا لأولادك دائمًا، ادع لهم، وإياك أن تدعو عليهم حتى لو غضبت، لا تدعو عليهم أبدًا؛ فقد توافق ساعة إجابة، ودعوتك سريعة، ليس بينها وبين الله حجاب ومستجابة.

الشاهد من هذا الحديث لهذه الكبيرة: أن الوالي وكلّ من استرعاه الله رعية يجب عليه أن يحذر الظلم، وأن يحذر دعوة المظلوم فإنها دعوة مستجابة كما تقدم معنا، هذا ما أورده الإمام الذهبي في هذا الكبيرة وقد أطال وأحسن، وشرحناها بحمد الله شرحًا أرجو أن يكون طيبًا على وفق منهج أهل السنة والجماعة، ومذهب أهل السنة والجماعة، فنسأل الله أن يتقبل، وأن يجعل ما ذكرناه نافعًا لنا وللمسلمين وللمسلمات، أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفق ولاة أمور المسلمين في جميع البلدان إلى ما يحب ويرضى، أن يجعلهم رحمة على الرعية، أن يجعل الخير على أيديهم وأن يعيذهم من شر كلّ ذي شر، كما أسأل ربي بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الذي أنعم علينا بولاة أمرنا في هذا البلد أن يوفقهم ويزيدهم خيرًا وبركة، اللّهم يا ربنا وفق عبدك خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز وولي عهده محمد بن سلمان إلى ما تحب وترضى، اللّهم قربهما من الخير وقرب الأخيار منهما، اللّهم يا رب وفقهما وسددهما وأعنهما وقوهما واحفظهما وانصرهما، اللّهم يا ربنا من أرادهما بسوء اللّهم فادفع عنهما سوءه، اللّهم يا ربنا إنا نسألك لولاة أمرنا التوفيق والتسديد والإعانة والقبول يا رب العالمين، اللّهم زد بلادنا أمنًا، وزد بلادنا بركة ورزقًا، وزد جماعتنا قوة، وزد ألفتنا ألفة، اللّهم يا ربنا إنك رزقتنا الألفة بيننا وبين ولاة أمرنا فزد أسبابها، وعظمها وقوها، اللّهم يا ربنا لا تمكن حاسدًا من بلادنا، ولا تمكن عدوًا من بلادنا، ولا تمكن حاسدًا من ولاة أمرنا، ولا تمكن عدوًا من ولاة أمرنا.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ